تشنيف الكؤوس

في نظم

حياة الإمام أبي بكر العدني العيدروس

(دخل عدن في ١٣ ربيع الثاني ٨٨٩ ، وتوفي ١٤ شوال ٩١٤ هـ)

بقلم خادم السلف

أبي بكر العدني ابن علي المشهور

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ونسأل الله التوفيق لحمده وشكره وذكره ، والصلاة على نبيه محمد المبلغ شرف رسالته وأمره وعلى آله وصحبه ، ومن سار على طريقه وأثره.

وبعدُ فعلى غرار المنظومات التعليمية التي تطرق مواضيع المناسبات القياسية في أمة الإسلام وذكر أعلامها : جاءت هذه المنظومة ملبيةً حاجة المرحلة، التي يحتفل فيها ببعض شيوخ العلم وأئمة آل البيت الكرام ، ممن لهم الأثر البالغ في إعادة ترتيب حياة المسلمين، ودعوتهم إلى شرف الاتباع لسيد المرسلين ، ومنهم صاحب هذه الذكرى المشار إليها في هذه المنظومة الشريفة : الإمام أبو بكر العدني ابن عبد الله العيدروس، وهو العلم المشار إليه بالبنان في حاضر عدن وما حولها.

وكانت له الأيادي الخيرة في الحياة الاجتماعية والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

ولهذه المميزات الراقية تستعاد الذكرى مكللةً بهذه المنظومة لتكون إحدى المساهمات في إحيائها بما يعرف الأجيال شرف الرجال.. والله من وراء القصد.

المؤلف

يَارَبِّ وَآجْزِ الْعِيْدَرُوسَ الْعَدَنِي أَفْضَلَ مَاجَزَيْتَ كُلَّ مُحْسِنِ

وَصَلِّ يَارَبِّ عَلَى خَيْرِ الْوَرَىٰ وَالصَّحْبِ وَالآلِ الْكِرَامِ السُّفُنِ

اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

المقدمة

الحَمْـدُ لِلّٰـهِ عَظِيـمِ المِنَـنِ ... وَمَانِـحِ الخَيْـرَاتِ طُـولَ الزَّمَـنِ
أَعْطـىٰ العِبـاَد كُلَّ مـا يَنْفَعُهُـمْ ... مـن بَاطِـنِ الأَمْـرِ كـذا فـي العَلَـنِ
ثُـمَّ الصَّـلاةُ وَالسَّـلامُ عَـدَّ مـا ... هَمَـا الحَيـا مِـنْ عَالِيَـاتِ المُـزُنِ
والآلِ والأَصْحَـابِ ثُـمَّ تَابِـعٍ ... سَـارُوا عَلـىٰ نَهْجِ الهُدىٰ وَالسُّـنَنِ
(وبَعْـدُ) فَاعْلَـمْ أَنَّنـا فـي زَمَـنٍ ... يُوَجِّـهُ الجِيـلَ لِدَاعِـي الفِتَـنِ
مُسْـتَغْرِقِينَ فـي البَلايـا مِثْلَمـا ... يَرْضَـاهُ مِنْهُـمْ كُلُّ شَـيْطَانٍ دَنِـي
وَنَسِـيَ النَّـاسُ شُـيُوخَ الإِقتِفـا ... وَاسْـتَبْدَلُوا الأَدْنـىٰ بِغَالِـي الثَّمَـنِ
وَاسْتَسْـمَنُوا أَوْرَامَ كُلِّ نَاعِـقٍ ... يَدْعُوهُـمُ لِلشَّـرِّ أَوْ لِلْوَهَـنِ
وَآخَـرُونَ أَفْرَطُـوا مُعْتَقَـداً ... حَتّـىٰ غَـدَوْا عِلْكَـةَ كُلِّ لَسِـنِ
وَجَعَلُـوا العَـاداتِ دِينـاً يُقْتَفـىٰ ... واسـتَصْغَرُوا شَـرْعَ النَّبِـيِّ الأَمِـنِ
فَـكانَ لابُـدَّ لَنـا مِـنْ مَوْقِـفٍ ... يَأْتِـي بَدِيـلاً عَـنْ دواعِـي العَفَـنِ
وَأَذِنَ اللّٰـهُ لِـكُلِّ مُصْلِـحٍ ... أَنْ يَحْمِـلَ الرّايَـةَ حَمْـلَ المِجَـنِ
وَيَنْشُـرَ الدَّعْـوَةَ فـي كُلِّ مَـدىً ... وَيُحْيِـيَ الماضـي بِـرُوحِ الزَّمَـنِ
لِأَجْـلِ هٰـذا جـاءَ نَظْمِـي سَـبباً ... يُزِيـلُ شَـيْئاً مِـنْ دَواعِـي الحَـزَنِ
بِذِكْـرِ أَعْـلامٍ مَضَـوْا فـي رَبْعِنـا ... كَالعَيْـدَرُوسِ النَّـدْبِ مَوْلـىٰ عَدَنِ
شَـيْخُ الطَّرِيـقِ وإِمـامٌ عَلَـمٌ ... صَبَّـتْ لَـهُ مُـزْنُ السّـما بِاللَبَـنِ

ذِكْـرَاهُ تَأْتِـي فـي رَبِيـعٍ آخِـرٍ ذِكْرىٰ الدُّخُولِ الجَامِعِ المُسْـتَأْمَنِ
وَكَـمْ لِهٰـذا العَلَـمِ الدّاعِـي مَتىٰ مـا عَـدَّدَ المَـرْءُ صُنُـوفَ المِنَـنِ
وِلايَةٌ عُظْمـىٰ اقْتَضَـتْ أَنْ يَنْطَوِي فـي ظِلِّهـا أَفْـذَاذُ هٰـذا المَوْطِـنِ
أَكْـرِمْ بِـهِ مِـنْ سَـيِّدٍ مُشَـرَّفٍ نُعِيـدُ ذِكْـرَاهُ لِـكُلِّ مُؤْمِـنِ

يَارَبِّ وَآجِزِ العَيْدَرُوسِ العَدَنِي أَفْضَلَ مَا جَزَيْتَ كُلَّ مُحْسِنِ
وَصَـلِّ يَارَبِّ عَـلَى خَيْرِ الوَرَىٰ وَالصَّحْبِ وَالآلِ الكِرَامِ السُّفُنِ

اَللّٰهُمَّ صَـلِّ وَسَـلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَـلَى آلِهِ

ميلاد الإمام العدني ونشأته وتربيته

مِيـلادُهُ فـي تَاسِـعِ القُـرُونِ مِـنْ هِجْـرَةِ طٰـهَ السَّـيِّدِ المُؤْتَمَـنِ
عَـنْ أَبَوَيْـنِ صَالِحَيْـنِ سَـكَنا فـي حَـرَمِ الإِقْلِيـمِ خَيْـرِ مَوْطِـنِ
وَالِـدُهُ الإِمـامُ عَبْـدُ اللّٰـهِ مَـنْ شُـهْرَتُهُ بِالعَيْـدَرُوسِ الفَطِـنِ
وَأُمُّـهُ عَائِشَـةٌ سَـلِيلَةُ الـ ـمِحضـارِ أَكْـرِمْ بِالوِعـاءِ القَمِـنِ
يُقـالُ فيهـا زَوْجَـةُ القُطْـبِ كـذا سَـلِيلَةُ القُطْـبِ وَأُمُّ العَدَنِـي
قَـدْ نَشَّـآهُ نَشْـأَةً صَالِحَـةً وَحَفِـظَ القُـرآنَ حِفْـظَ المُتْقِـنِ
وَسَـطَعَ النُّـورُ عَلـىٰ جَبِينِـهِ مَـعَ الصِّبَـا فـي سِـرِّهِ والعَلَـنِ

مَبَـادِئُ العُلُـومِ حَـازَ جُلَّهـا ... فـي بَيْتِـهِ ووَقْتِـهِ المُقَنَّـنِ
حَتّـىٰ غَـدا مُهَيَّئـاً لِحِمْـلِ مـا ... يُلْقـىٰ عَلَيْـهِ مِـنْ عَظِيـمِ المِنَـنِ
يَقْـرَأُ فـي شَـتّىٰ عُلُـومِ دِينِـهِ ... عَلـىٰ الشُّـيُوخِ فـي اجتِهادٍ حَسَـنِ
وَالِـدُهُ أَكْـرِمْ بِـهِ مِـنْ وَالِـدِ ... حَـازَ الذُّرىٰ بَـلْ كانَ خَيْرَ مُحْسِـنِ
وَعَمُّـهُ السَّـكْرَانُ مَـنْ لا مِثْلُـهُ ... حَشَـاهُ أَسْـرَارَ السُّـلُوكِ الحَسَـنِ
وَالشَّـيْخُ سَـعْدُ بْـنُ عَلِـيٍّ مَذْحِـجٍ ... أَعْطَاهُ سِـرَّ الفَتْحِ في الوَقْتِ الهَنِي
حَتّىٰ سَـما فَـوْقَ الشَّـبابِ وَامتَلىٰ ... جِسْـماً ورُوحـاً فـي عَطـاءٍ بَيِّـنِ
نُبُوغُـهُ فـي أَوَّلِ العُمْـرِ اقتَضـىٰ ... إِدْخَالَـهُ الخَلْـوَةَ رَهْـنَ السُّـنَنِ
لٰكِنَّـهُ لَـمْ يَبْـقَ فِيهـا جُمْعَـةً ... لِأَنَّـهُ مُطَهَّـرٌ مِـنْ دَرَنِ
وَالِـدُهُ أَخْرَجَـهُ مُؤَكِّـداً ... سَـلامَةَ القَلْـبِ كَمِثْـلِ البَـدَنِ
يَخْـرُجُ كُلَّ لَيْلَـةٍ بَعْـدَ العِشـا ... أَوَاخِـرَ الْلَيْـلِ لِعالِـي الفَنَـنِ
يَسْـتَغْرِقُ الوَقْـتَ عَلـىٰ تَهَجُّـدٍ ... وَدَرْسِ قُـرآنٍ بِحِفْـظٍ مُتْقَـنِ
رَفِيقُـهُ فـي الـدَّرْبِ نجـلُ عَمِّـهِ ... ذاك المُسَـمّىٰ عَبْـدُ رَحْمٰـنِ الهَنِي
وَقَـرَأَ الإِحيَـاءَ بَـلْ حَقَّقَـهُ ... عَلـىٰ يَـدَيْ وَالِـدِهِ المُحَصَّـنِ
وَزَادَ مِـنْ إِكْبَابِـهِ فـي شَـغَفٍ ... عَلـىٰ العُلُـومِ أَبَـداً لا يَنْثَنِـي
وَكَانَ أَنْ زَوَّجَـهُ مُبَكِّـراً ... لِيُكْمِـلَ الدِّيـنَ عَلـىٰ تَمَكُّـنِ
وَلَـمْ يَـزَلْ فـي سَـيْرِهِ مُجْتَهِـداً ... مُصَابِـراً عَلـىٰ صُـرُوفِ الزَّمَـنِ
حَتّـىٰ ارتَضـىٰ وَالِـدُهُ تَقْدِيمَـهُ ... فـي مَجْلِسِ الدَّرْسِ الكَبِيـرِ القَمِنِ

وَقَبِلَ الجَمِيعُ رَغْمَ سِنِّهِمْ مَكَانَهُ لِعِلْمِهِ بِالسُّنَنِ

يَارَبِّ وَآجْزِ العَيْدَرُوسَ العَدَنِي أَفْضَلَ مَا جَزَيْتَ كُلَّ مُحْسِنِ
وَصَلِّ يَارَبِّ عَلَى خَيْرِ الوَرَىٰ وَالصَّحْبِ وَالآلِ الكِرَامِ السُّفُنِ

اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

وفاة والده وبدء رحلاته وأسفاره

وَبَعْدَ مَوْتِ العَيْدَرُوسِ المُقْتَدىٰ فِي رِحْلَةٍ لِلشِّحْرِ بَيْنَ الدِّمَنِ
تَحَمَّلَ العَدْنِيُّ مِنْ مُرِّ القَضَا مَا لا يُطَاقُ مِنْ صُنُوفِ الشَّجَنِ
وَرَغِبَ الأَسْفَارَ بَعْدَ بُرْهَةٍ إِلَىٰ شِبامٍ وَنَوَاحِي دَوْعَنِ
يَدْعُو إِلَىٰ اللّٰهِ بِعَزْمٍ ثَابِتٍ بَيْنَ البَدَاواتِ وَأَهْلِ الدِّمَنِ
أَوْ يَخْتَلِي فِي شِعْبِ هُودٍ طَاوِياً أَيّامَهُ عَلَىٰ الرَّغِيفِ الخَشِنِ
عَلَىٰ طَرِيقِ الشِّعْبِ يَدْعُو كُلَّ مَنْ يَلْقَاهُ مِنْ بَدْوٍ بِعَزْمِ المُؤْمِنِ
وَبَعْدَ وَقْتٍ عَزْمُهُ قَدْ سَاقَهُ لِلسّاحِلِ المَيْمُونِ بَابِ السَّهَنِ
لِلشِّحْرِ يَقْفُو العَيْدَرُوسَ المُقْتَدىٰ مُنْتَقِلاً بَيْنَ القُرىٰ وَالمُدُنِ
فَاجْتَمَعَ النّاسُ لَهُ وَالْتَزَمُوا حُضُورَ ما يَعْقِدُهُ مِنْ سَنَنِ
وَاسْتَأْنَسَ الشُّيُوخُ في السّاحِلِ ما يُلْقَىٰ عَلَيْهِمْ مِنْ عَطاءٍ لَدُنِي

وَأَخَـذَ الطَّرِيـقَ قَـوْمٌ كُثُـرٌ ... في الغَيْلِ والشِّـحْرِ بِمَرْسىٰ السُّفُنِ
حَتّـىٰ اسْـتَقَرَّ مَـرَّةً أُخْـرىٰ عَلـىٰ ... دُرُوسِـهِ بِالحَـرَمِ المُؤَمَّـنِ
تَرِيـمُ عُـشُّ الأَوْلِيَـاءِ الصُّلحـا ... وَمَصْـدَرُ العِلْـمِ الشَّـرِيفِ الضَّمِنِ

يَارَبِّ وَآجْزِ العَيْدَرُوسَ العَدَنِي ... أَفْضَلَ مَاجَزَيْتَ كُلَّ مُحْسِنِ
وَصَـلِّ يَارَبِّ عَـلَى خَيْرِ الوَرَىٰ ... وَالصَّحْبِ وَالآلِ الكِرَامِ السُّفُنِ

اَللّٰهُمَّ صَـلِّ وَسَـلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَـلَى آلِهِ

رحلة الإمام العدني إلى الحج عام ٨٨٠ هـ

تَهَيَّـأَتْ بِفَضْـلِ مَوْلانـا لَـهُ ... حَجَّـةُ إِسـلامٍ عَلـىٰ تَمَكُّـنِ
وَحَـجَّ عَبْـرَ البَـرِّ فـي كَوْكَبَـةٍ ... مِـنَ الشُّـيُوخِ عَبْـرَ أَرْضِ اليَمَـنِ
وَاعْتَـرَضَ القُطّـاعُ سَـيْرَ رَكْبِـهِ ... فـي سَـاحِلِ العَوالِـقِ المُسَـلْطَنِ
حَتّـىٰ رَؤُوا العَدْنِيَّ هَابُوا شَـخْصَهُ ... وَاشـتَرَطُوا دُعـاءَ غَيْـثٍ هَتِـنِ
وَيُصْلِـحُ الأَمْـرَ الّـذِي قَـدْ عَاقَهُـمْ ... مَـعَ الخُصُـومِ فـي نَواحِـي أَبْيَـنِ
فَقَبِـلَ الشَّـرْطَ وَمَـدَّ كَفَّـهُ ... لِلّـهِ يَدْعُـو غَيْثَـهُ لِلْمُـدُنِ
وَسـارَ فـي الطَّرِيـقِ نَحْـوَ أَبْيَـنٍ ... فَجـاءَهُ البَشِـيرُ دُونَ عَـدَنِ
بِـأَنَّ غَيْـثَ اللّـهِ قَـدْ عَـمَّ الفَضـا ... وَسَـالَ شَـهْراً بِدُعـاءِ المُوقِـنِ

وَأَصْلَحَ اللّٰهُ الأُمُورَ كُلَّهـا بِسِرِّ قَوْلِ اللّٰهِ كُونِي وَكُنِ
وَلَقِيَ الأَشْيَاخَ في رِحْلَتِهِ كَباشُكَيْلٍ صَاحِبِ القَلْبِ الهَنِي[١]
وَأَحْمَدُ المُزَجَّدُ القَاضي ارتَضىٰ وَادِي زَبِيدَ مَوْئِلاً لِلسَّكَنِ[٢]
وَالشَّيْخُ يَحْيَىٰ العَامِرِيُّ عَلَمٌ كَانَ الْلِقا في حَرَضِ المُصَوَّنِ[٣]
وَالزَّيْلَعِيُّ ذاكَ مَقْبُولُ الّذي في جَانِبِ الْلُحَيَّةِ المُحَصَّنِ[٤]
وَالشَّيْخُ مَقْبُولُ بْنُ مُوسىٰ قَدْ أَتىٰ في جُزْئِهِ الْلَطِيفِ عَالِي الرَّسَنِ[٥]
وَالشَّرْجَبِيُّ أَحْمَدُ بنُ أَحْمَدٍ وَمِثْلُهُ عَبْدُ الْلَطِيفِ المُعْتَنِي[٦]
وَمِثْلُهُ الشَّيْخُ السَّخَاوِيُّ الّذِي أَجَازَهُ بِعِلْمِهِ المُعَنْعَنِ[٧]
كَذا عَفِيفُ الدِّينِ ذاكَ المَشْرَعِي وَابنُ أبي حَرْبَةَ جَافِي الوَسَنِ[٨]
وَالقَيْرَوانِيُّ جَمالُ الدِّينِ مَنْ في مَكَّةِ الغَرّاءِ خَيْرِ مَوْطِنِ[٩]
وَمِثْلُهُ المَكِّيُّ خَيْرُ مُسْنِدٍ يُدْعىٰ أبا القَاسِمِ شَيْخِ السُّنَنِ[١٠]

---

(١) محمد الطاهر بن عبد الرحمن ابن القاضي محمد بن مسعود باشكيل.
(٢) أحمد عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن القاضي يوسف.. إلخ النسب.
(٣) يحيى بن أبي بكر العامري.
(٤) ويعرف بصاحب اللحية ذكره في «الجزء اللطيف».
(٥) ذكره في «الجزء اللطيف».
(٦) أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجبي.
(٧) محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي.
(٨) ذكره في «الجزء اللطيف».
(٩) ذكره في «الجزء اللطيف».
(١٠) أبو القاسم المكي ذكره في «الجزء اللطيف».

والشَّـيْخُ مُوسـىٰ مِنْ بِـلادِ أَرْحَبٍ شُـيُوخُ عِلْـمٍ وَطَرِيـقٍ لَدُنِـي
قَـدْ نَـالَ مِنْهُـمْ كُلَّ خَيْرٍ وَمَضـىٰ مُهَيَّـئاً لِلْعَـوْدِ نَحْـوِ الوَطَـنِ
وَعَـادَ بَعْـدَ الحَـجِّ نَحْـوَ أَهْلِـهِ فـي حَضْرَمَوْتَ الوادِ خَيْرِ مَسْـكَنِ
وَأَحْسَـنُوا اسـتِقْبَالَهُ لَمّـا أَتـىٰ وَأَكْرَمُـوهُ بِالمَـكانِ الحَسَـنِ

يَارَبِّ وَآجِزِ الْعَيْدَرُوسَ الْعَدَنِي أَفْضَلَ مَاجَزَيْتَ كُلَّ مُحْسِنِ
وَصِلِّ يَارَبِّ عَلَىٰ خَيْرِ الْوَرَىٰ وَالصَّحْبِ وَالآلِ الْكِرَامِ السُّفُنِ

اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

شيوخ الإمام العدني بوادي حضرموت

وَالِـدُهُ الشَّـيْخُ الأَساسِـيُّ لَـهُ وَعَمُّـهُ السَّـكْرَانُ خَيْـرُ مُعْتَنِـي[11]
وَأَحْمَـدٌ نَجْـلُ أَبِـي بَكْـرٍ الَّـذِي يُكْنـىٰ أَبـا العَبـاسِ غَالِـي المَعْدِنِ
وَالمَذْحِجِـيُّ سَـعْدُ خَيْـرُ قَانِـتٍ رَبّـاهُ فـي صِبـاهُ ضِمْـنَ المَسْـكَنِ
وَمـاتَ وَالعَدْنِـيُّ فـي السّـابِعِ مِنْ سِـنِيِّهِ فـي عُمْـرِهِ المُـدَوَّنِ
وَمِثْلُـهُ صَاحِـبُ عِيدِيـدَ الفَتـىٰ مُحَمَّـدٌ نَجْـلُ عَلِـيٍّ المُحْسِـنِ[12]

(١١) علي بن أبي بكر السكران.

(١٢) محمد بن علي صاحب عيديد أدرك العدني من حياته عشر سنوات ، قرأ عليه وأجازه وألبسه ، راجع «الجزء اللطيف» .

وَبَلْفَقِيهُ إِسْمُهُ مُحَمَّدٌ[١٣] وَالشَّيْخُ بَلْحَاجُ الَّذي لَمْ يَهِنِ[١٤]
مُحَمَّدٌ نَجْلُ عَلِيٍّ جَحْدَبٌ[١٥] أَقْرَأَهُ القُرآنَ في تَمَكُّنِ
وَسَالِمُ الغَبْرِيُّ مَنْ حَفَّظَهُ[١٦] آياتِ مَوْلاهُ بِصَوْتٍ حَزِنِ
وَالشَّيْخُ إِبراهِيمُ نَجْلُ هُرْمُزٍ[١٧] أَلْبَسَهُ في مَحْفَلٍ مُعَيَّنِ
وَأَحْمَدٌ[١٨] نَجْلُ العَمُودِيِّ الَّذِي أَلْبَسَهُ لَمّا أَتىٰ لِدَوْعَنِ
وَمِثْلُهُ بَافَضْلُ نَجْلُ أَحْمَدٍ[١٩] مُحَمَّدٌ أَلْبَسَهُ في عَدَنِ
وَالشَّيْخُ عَبْدُاللّٰهِ بامَخْرَمَةٌ[٢٠] في عَدَنٍ أَجازَهُ في السُّنَنِ
وَجُمْلَةُ الشُّيُوخِ في رِحْلَتِهِ لِلْحَجِّ تَأْتِي لاحِقاً فَاسْتَبِنِ

يَارَبِّ وَآجْزِ الْعَيْدَرُوسَ الْعَدَنِي أَفْضَلَ مَا جَزَيْتَ كُلَّ مُحْسِنِ
وَصَلِّ يَارَبِّ عَلَى خَيْرِ الْوَرَىٰ وَالصَّحْبِ وَالآلِ الْكِرَامِ السُّفُنِ

اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

---

(١٣) محمد بن عبد الرحمن بلفقيه.
(١٤) عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل.
(١٥) محمد بن علي با جحدب، ذكره في «الجزء اللطيف».
(١٦) سالم بن غبري، ذكره في «الجزء اللطيف».
(١٧) إبراهيم بن محمد باهرمز، ذكره في «الجزء اللطيف».
(١٨) أحمد بن محمد بن عثمان العمودي، ذكره في «الجزء اللطيف».
(١٩) محمد بن أحمد بافضل، ذكره في «الجزء اللطيف».
(٢٠) الشيخ عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة قاضي عدن في عهد الدولة الظاهرية.

رحلة الإمام العدني للحجة الثانية واستقراره بعدن[1]

تَجَهَّزَ الإِمامُ في رِحْلَتِهِ ... لِحَجِّهِ الثّانِي بِطُولِ زَمَنِ
وَنَالَ مَا نَالَ مِنَ المَنْحِ الَّذِي ... أَعْطَاهُ مَوْلاهُ بِخَيْرِ مَوْطِنِ
في مَكَّةٍ وَطَيْبَةٍ نَالَ المُنىٰ ... وَزَادَهُ اللّٰهُ مِنَ التَّمَكُّنِ
وَقَبْلَ أَنْ يَرْحَلَ زَارَ أُمَّهُ ... مُسْتَأْذِناً لِلْحَجِّ وَالتَّمَدْيُنِ
فَاضْطَرَبَ الحَالُ لَدَيْها أَسَفاً ... وَكَشَفَتْ سِرّاً خَطِيرَ العَلَنِ
لَنْ تَحْضُرَنَّ مَوْتَتِي يا وَلَدِي ... فَقَدْ رَأَيْتُ مَوْتَتِي في وَسَنِي
وَقِيلَ لي في (زَيْلَعٍ) مُسافِراً ... فَارْحَلْ وَرَبّي سَيُزِيلُ حَزَنِي
وَرَحَلَ العَدَنِيُّ بَعْدَ إِذْنِها ... وَقَلْبُهُ المَكْلُومُ عَالِي الشَّجَنِ
رَفِيقُهُ لِلْحَجِّ نَجْلُ عَمِّهِ ... عُبَيْدُ رَحْمٰنٍ وَضِيءُ الوَجَنِ
بِعَدَنٍ مَرُّوا إِلىٰ تَهائِمِ ... وَالْتَقَيَا بِكُلِّ شَيْخٍ قَمِنِ
وَبَعْدَ حَجِّ البَيْتِ وَلّىٰ رَاجِعاً ... لِزَيْلَعِ الصُّومالِ مَتْنَ السُّفُنِ
وَجَاءَهُ العِلْمُ بِمَوْتِ أُمِّهِ ... عَائِشَةِ المِحْضارِ أُمِّ العَدَنِي
في زَيْلَعٍ وَزَادَ حُزْناً وَأَسىً ... وعَادَتِ الذِّكْرىٰ لِرُؤْيا الوَسَنِ
وَعَادَ بِالبَحْرِ إِلىٰ حُدَيْدَةٍ ... مُغادِراً إِلىٰ تَعِزِّ اليَمَنِ
فَصَادَفَ الدُّخُولُ مَوْتَ عَلَمٍ ... يُنْمىٰ إِلىٰ الحَمْرَاءِ خَيْرِ مَسْكَنِ
سِرَاجُ دِينِ اللّٰهِ نَجْلُ عُمَرٍ ... عَزّاهُ فِيهِ أَهْلُ تِلْكَ الدِّمَنِ[1]

---

(١) الإمام العلامة عمر بن عبدالرحمن بن محمد بن على بن محمد بن أحمد ابن الفقيه المقدم المعروف بصاحب الحمراء المتوفي سنة (٨٨٩هـ) بتعز .

وَبَـلَـغَـتْ أَخْـبَـارُهُ لِـعَـدَنٍ فَعَزَمُوا عَلَىٰ الرَّحِيلِ الأَمِنِ
فَأَرْسَلَ العَدْنِيُّ يَحْكِي عَزْمَهُ إِلَىٰ النُّزُولِ في رَوابِي عَدَنِ
فَاسْتَقْبَلُوهُ في هَزِيجٍ صَارِخٍ في لَحْجِ أَرْضِ العَبْدَلِيِّ القَمِنِ

يَارَبِّ وَآجْزِ العَيْدَرُوسَ العَدَنِي أَفْضَلَ مَاجَزَيْتَ كُلَّ مُحْسِنِ
وَصَلِّ يَارَبِّ عَلَىٰ خَيْرِ الوَرَىٰ وَالصَّحْبِ وَالآلِ الكِرَامِ السُّفُنِ

اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

دخول الإمام العدني إلى عدن واستقراره بها

قَدْ دَخَلَ العَدْنِيُّ في زَفٍّ وفي رَكْبٍ مِنَ الأَشْيَاخِ أَهْلِ اليَمَنِ
وَأَظْهَرُوا الزِّينَةَ في استِقبالِهِ لِمَا لَهُ مِنْ حَظْوَةٍ في المَوْطِنِ
وَقِيلَ إِنَّ مَطَراً قَدْ نَزَلَتْ في يَوْمِها بِمِثْلِ لَوْنِ اللَّبَنِ
وَلَيْسَ هٰذا مُسْتَحِيلٌ أَمْرُهُ إِنْ صَحَّ نَقْلُ الوَصْفِ دُونَ دَخَنِ
واستَأْنَسَ الإِمامُ في بَنْدَرِهِ وَهَيَّأَ المَقامَ بَيْنَ الفَنَنِ
وَأَجْمَعَ الكُلُّ عَلَىٰ تَكْرِيمِهِ وَسَاهَمُوا في عَزْمِهِ المُسْتَحْسَنِ
وَعَادَتِ الذِّكْرَىٰ إِلَىٰ عَهْدِ الصِّبا مِنْ عَمِّهِ السَّكْرَانِ ذي التَّمَكُّنِ[٢١]

إذ قـالَ سُـكناكَ غَـداً لَيْـسَ هُنـا ... وَالمَـوْتُ يَأْتِـي فـي رَوابِـي عَـدَنِ
فـكانَ أَمْـرُ اللّٰـهِ حَقّـاً مِثْلَمـا ... تَفَـرَّسَ الشَّـرِيفُ آتـي الزَّمَـنِ
وَشَـيَّدَ المَنْـزِلَ فـي سَـاحِلِها ... (بِصِيـرَةِ) البَحْـرِ الجَمِيلِ الحَسَـنِ
وَأَنْشَـأَ الجَامِـعَ فـي سُـفُوحِها ... بِشِـعْبِهِ المَعْـرُوفِ مُجْلِـي الحَـزَنِ
وَوَسَّـعَ المَبْنـىٰ لِيَحْـوِي سَـكَناً ... لِلطّالِبِيـنَ وَغَرِيـبٍ وَهِـنِ
وَرَتَّـبَ الأَوْقَـاتِ فـي مَسْـجِدِهِ ... لِلْعِلْـمِ وَالتَّعْلِيـمِ وَالتَّدَيُّـنِ
فَـكَانَ يُحْيِـي لَيْلَـهُ بِبَعْـضِ مَـنْ ... يَخُصُّهُـمْ بِدَرْسِـهِ المُعَيَّـنِ
وَإِنْ رَأىٰ مُخَالِفـاً أَوْ مُسْـرِفاً ... دَعـاهُ لِلْمَجْلِسِ فـي تَلَيُّـنِ
وَقَـالَ شُـغْلِي أَنْ أَرُدَّ غَافِـلاً ... وَعَاصِيـاً وَكُلَّ ذِي تَلَـوُّنِ
وَرُبّمـا أَعْطَـاهُ أَجْـرَ يَوْمِـهِ ... لِيَسْـتَمِرَّ فـي الحُضُـورِ العَلَنِـي
وَكَـمْ هـدىٰ اللّٰـهُ بِـهِ مُخَالِفـاً ... وَمُعْرِضـاً عَـادَ إِلـىٰ التَّمَعُّـنِ
وَعَاصَـرَ الإِمـامُ فيهـا جُمْلَـةً ... مِـنْ سَـادَةِ العِلْـمِ وَأَهْـلِ الفِطَـنِ
وَفـي مَراقـي الحُكْـمِ آلُ طاهِـرٍ ... سُـلْطانُها عامـرُ خَيْـرُ مُحْسِـنِ
لَـهُ اتِّصَـالٌ بِالإِمـامِ صَـادِقٌ ... وَمُخْلِـصٌ فـي حُبِّـهِ المُسْـتَمْكِنِ
مَذْكُورَةٌ فـي «العِقْدِ» فَاقْـرَأْ ما أتىٰ ... إِنْ شِـئْتَها أو فـي «جَـلاءِ الحَـزَنِ»

يَارَبِّ وَآجْزِ العِيْدَرُوسَ العَدَنِي ... أَفْضَلَ مَا جَزَيْتَ كُلَّ مُحْسِنِ
وَصَلِّ يَارَبِّ عَلَى خَيْرِ الوَرَىٰ ... وَالصَّحْبِ وَالآلِ الكِرَامِ السُّفُنِ

اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أخلاق الإمام العدني وصفاته وأحواله المتميزة

ذُو رَحْمَةٍ وَرَأْفَةٍ بِالفُقَرا ... وَكُلِّ ذِي عَوْزٍ وَحالٍ وَهِنِ

يُؤْنِسُهُمْ بِقَوْلِهِ وَفِعْلِهِ ... وَمَنْ أَتىٰ يُكْرِمُهُ بِالمُمْكِنِ

حَتّىٰ غَدا كَهْفَ اليَتامىٰ قَائِماً ... بِحَاجَةِ المُحْتَاجِ وَالمُسْتَهْجَنِ

وَيُكْرِمُ الأَشْيَاخَ في مَنْزِلِهِ ... يُضِيفُهُمْ ضِيافَةً بالمُثْمَنِ

حَتّىٰ استَرابَ الأَمْرَ بَعْضُ مَنْ رأىٰ ... إِنْفَاقَهُ في أَوْجُهِ التَّزَيُّنِ

مَظْهَرُهُ مُمَيَّزٌ وَلُبْسُهُ ... وَسَيْرُهُ بِالمَرْكَبِ المُهَجَّنِ

وَقَالَ هٰذي هِبَتِي مِنْ خَالِقِي ... لا تَدْخُلُوا فيما إِلٰهي خَصَّنِي

وَزَارَهُ الشَّيْخُ العَمُودِيُّ إِلىٰ ... مَنْزِلِهِ فَخَصَّهُ بِالأَثْمَنِ

فَقَالَ هٰذا سَرَفٌ في حَقِّنا ... فَقَالَ لا تَعْجَلْ فهٰذا مَعْدِني

إِكْرَامُنا لِلْعِلْمِ في أَشْيَاخِهِ ... شَيْءٌ قَلِيلٌ في عَطاءِ المُحْسِنِ

وَبَعْضُهُمْ أَوْشىٰ بِهِ في مَجْلِسِ السُّـ ... ـلطانِ شاكٍ ما رأىٰ مِنْ خَدَنِ

فَانْتَهَرَ السُّلطانُ مِنْهُ قَوْلَهُ ... وَقَالَ هٰذا سَيِّدُ العَصْرِ السَّنِي

وَالأَهْدَلُ الحُسَيْنُ صِدِّيقُ الرِّضا ... قَدِ انطَوىٰ تَأَدُّباً لا يَنْثَنِي

وَقَالَ شَمْسٌ أَشْرَقَتْ مَنْشُورَةً ... بِنُورِها في عَالَمِ الذَّوْقِ الهَنِي

دَعْهَا وَقِفْ بِالبابِ تَحْظىٰ بِالمُنىٰ ... يَكْفِيكَ أَنْ تُلْقِي سَلامَ المُنْحَنِي

عَبْدُ اللَّطِيفَ باوَزِيرٌ قَدْ حَكىٰ ... في مَطْلَعِ الدِّيوانِ فَانْظُرْ ما بُنِي
مَحَجَّةُ السّالِكِ فيها المُبْتَغىٰ ... في الوَصْفِ والإِيضاحِ طابَ المُعْتَنِي
وَمِثْلُها مَوَاهِبُ القُدُّوسِ مَنْ ... أَلَّفَها بَحْرَقُ دُونَ دَخَنِ
وَكُلُّهُمْ أَثْنَوا علىٰ أَخْلاقِهِ ... وما لَهُ مِنْ مَسْلَكٍ مُؤْتَمَنِ

يَارَبِّ وَآجْزِ الْعَيْدَرُوسَ الْعَدَنِي ... أَفْضَلَ مَاجَزَيْتَ كُلَّ مُحْسِنِ
وَصَلِّ يَارَبِّ عَلَىٰ خَيْرِ الْوَرَىٰ ... وَالصَّحْبِ وَالآلِ الْكِرَامِ السُّفُنِ

اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

الأعمال والإصلاحات التي تفرد بها الإمام العدني وما بقي من آثاره

قَدْ أَظْهَرَ اللّٰهُ الإِمامَ المُقْتَدىٰ ... بِمَظْهَرِ السُّلطانِ وَالعَيْشِ الهَنِي
وَوَطَّدَ القُلُوبَ كَيْ تَرْضىٰ بما ... أَعْطَاهُ سِرَّ المَنْحِ بِالإِسْمِ الغَنِي
فَكَمْ لَهُ باعٌ طَوِيلٌ في المَلا ... وَكَمْ لَهُ جَاهٌ عَرِيضُ المَوْطِنِ
دَاعٍ إِلىٰ اللّٰهِ عَلىٰ تَثَبُّتٍ ... وَنَاشِرٍ لِلْعِلْمِ وَالتَّدَيُّنِ
وَقَاضِيَ الحَاجاتِ مِنْ حَيْثُ رَأىٰ ... مَكَانَ مُحْتَاجٍ وَحالَ مُحْزَنِ
مُرَتِّباً أَوْقاتَهُ في يَوْمِهِ ... عَلىٰ مَدىٰ الأُسْبُوعِ دُونَ وَهَنِ

كَمَا بَنىٰ الرِّوَاقَ فِي مَسْجِدِهِ ... لِطَالِبِ العِلْمِ وَمَنْ لَمْ يَسْكُنِ

كَما أَشارَ لِأُولِي الأَمْرِ عَلىٰ ... شَقِّ الطَّرِيقِ أَوْ لِسَدٍّ يَبْتَنِي

فِي عَدَنٍ وَحَضْرَمَوْتَ لَمْ تَزَلْ ... آثارُهُ تَشْهَدُ لِلْمُسْتَيْقِنِ

وَجَلَبَ المُهَنْدِسِينَ لِلْبِنَا ... مِنْ حَاضِرِ الهِنْدِ لِبَحْرِ عَدَنِ

فَنَفَّذُوا المَسْجِدَ مِنْ تَصْمِيمِهِ ... وَشَيَّدُوا مَنارَةَ المُؤَذِّنِ

كَما اشْتَرىٰ بَعْضَ الأَراضِي رَاغِباً ... فِي وَقْفِها لِلْجَامِعِ المُكَوَّنِ

وَلِلرِّباطِ وَأُولِي الإِدْقَاعِ مِنْ ... أَرْمَلَةٍ وَذَاتِ بَعْلٍ أَرْعَنِ

وَجَاءَ مُرْجَانُ العَتِيقُ الظّافِرِي ... فَوَسَّعَ الرِّباطَ بِالتَّفَنُّنِ

بَنىٰ بِهِ الأَقْسَامَ تَحْوِي غُرَفاً ... عَدِيدَةً فِي حُسْنِ صُنْعٍ مُتْقَنِ

وَمِنْ عَجِيبِ ما بَقِي مِنْ أَثَرٍ ... بَعْضُ المَتاعِ وَأَوانِي المَعْدِنِ

كطاسَةِ الماءِ الّتِي تَدُورُ فِي ... حَضْرَتِهِ عَلىٰ مَدَارِ الزَّمَنِ

وَمِثْلُها عَصَاتُهُ وَهْيَ الَّتِي ... يَحْمِلُها الخَطِيبُ طِبْقَ السَّنَنِ

وَمِثْلُهَا المِسْبَحَةُ الأَلْفُ عَلىٰ ... تَابُوتِهِ ظَلَّتْ مَنارَ المُعْتَنِي

لٰكِنَّها قَدْ نُهِبَتْ جَمِيعُها ... فِي حَادِثِ النَّبْشِ لِقَبْرِ العَدَنِي

مَرْحَلَةٌ مَرَّتْ عَلىٰ تَخَوُّفٍ ... قَدْ أَغْرَقَتْ فِي الهَتْكِ وَالتَّجَنُّنِ

يَارَبِّ وَآجْزِ العِيْدَرُوسَ العَدَنِي ... أَفْضَلَ مَا جَزَيْتَ كُلَّ مُحْسِنِ

وَصَلِّ يَارَبِّ عَلَى خَيْرِ الوَرَىٰ ... وَالصَّحْبِ وَالآلِ الكِرَامِ السُّفُنِ

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

آثار الإمام العدني الشعرية والنثرية وما غمض منها

في عَصْرِهِ التَّعْبِيرُ كَانَ رَاقِياً ... نَثْراً وَشِعْراً في مُحِيطٍ لَسِنِ

إِذْ كَانَ سِرُّ الرَّمْزِ في نِتاجِهِمْ ... مِنْ مَنْهَجِ التَّصَوُّفِ المُدَوَّنِ

مُكَاتَبَاتٌ تَحْمِلُ المَعْنىٰ الَّذي ... يُوحِي بما في العَقْلِ مِنْ تَمَكُّنِ

فَانْظُرْ إِلىٰ «رِسَالَةٍ»[٢٢] دَبَّجَها ... لِعَبْدِ رَحْمٰنِ الإِمامِ الفَطِنِ

قَدْ جَمَعَتْ شَرْحاً لِمَا في حَالِهِ ... مِمّا رَأىٰ مِنْ مِثْلِهِ في الوَطَنِ

وَكَمْ لَهُ مَقالَةٌ رَصِينَةٌ ... في كُلِّ عِلْمٍ مِنْ عُلُومِ الزَّمَنِ

وَكَمْ دُعاءٌ جَامِعٌ مُجَرَّبٌ ... يَرْفَعُهُ الدّاعِي إِلىٰ المُهَيْمِنِ

وَجُزْؤُهُ اللَّطِيفُ سِفْرٌ شَاهِدٌ ... عَلىٰ الطَّرِيقِ الوَاضِحِ المُبَيَّنِ

إِسْنَادُهُ مِنْ طُرُقٍ عَدِيدَةٍ ... لِكُلِّ شَيْخٍ مُسْنَدٍ مُعَنْعَنِ

وما لهٰذا النَّهْجِ مِنْ عَهْدٍ بِهِ ... يَتِمُّ رَبْطُ السّالِكِ المُؤْتَمَنِ

وَشِعْرُهُ الرَّصِينُ في دِيوانِهِ ... «مَحَجَّةٌ لِلسّالِكِ» المُوَطَّنِ

حَوىٰ فُنُونَ الشِّعْرِ في أَنْمَاطِها ... مِنَ البَيانِ وَالبَدِيعِ الرَّصِنِ

وَقُوَّةَ العَرْضِ مَعَ الوَصْفِ الَّذِي ... يُبْدِي المعاني في لِبَاسٍ حَسَنِ

---

(٢٢) الرسالة مثبتة في «المجموعة العيدروسية» ، ونقلنا منها نموذجا في كتابنا «جلاء الهم والحزن».

وَكَـمْ لَـهُ مِـنْ غَـزَلٍ مُمَيَّـزٍ يُخْفِـي بِـهِ المَقْصُـودَ مِـنْ مُبَطَّـنِ
فَالقَـوْمُ فـي فَـنِّ الكِنايـاتِ لَهُـمْ تَوْرِيَـةٌ لَطِيفَـةٌ فيمـا بُنِـي
وَكُلُّ مَـا أَشْـكَلَ فـي أَشْـعَارِهِمْ عَلـىٰ فُهُومِ الجِيلِ فـي العَصْرِ الدَّنِي
فَحَلُّـهُ مُيَسَّـرٌ عَلـىٰ الَّـذِي يَفْهَـمُ عِلْـمَ الـذَّوْقِ غَالِـي الثَّمَـنِ
وَلا يَصِـحُّ نَشْـرُهُ فـي عَصْرِنـا لِأَنَّـهُ مِـنْ لُغَـةِ الماضـي الغَنـي
فَالعَصْـرُ مُحْتَـاجٌ إِلـىٰ تَثْقِيفِنـا بِلُغَـةِ المَنْصُـوصِ وَالمُسْتَحْسَـنِ
وفـي نُصُـوصِ الدِّيـنِ خَيْـرُ عِوَضٍ عَـنْ كُلِّ مـا أَشْـكَلَ أَوْ لَـمْ يَبِـنِ

يَارَبِّ وَآجْزِ العَيْدَرُوسِ العَدَنِي أَفْضَلَ مَاجَزَيْتَ كُلَّ مُحْسِنِ
وَصَلِّ يَارَبِّ عَلَىٰ خَيْرِ الوَرَىٰ وَالصَّحْبِ وَالآلِ الكِرَامِ السُّفُنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

الآخذون عن الإمام العدني في حياته

لا يُمْكِـنُ الحَصْـرُ لِـكُلِّ آخِـذٍ عَـنِ الإِمـامِ العَيْـدَرُوسِ العَدَنِـي
لٰكِنَّنـا سَـنَكْتَفِي بِبَعْـضِ مَـنْ أَخْبَارُهُـمْ جَـاءَتْ بِذِكْـرٍ حَسَـن

كَعَبْدِرحمٰـنِ الَّـذِي صَاحَبَـهُ مُنْـذُ الصِّبا يُنْمىٰ لِسَـكْرَانَ الهَنِي[٢٣]

وَعُمَـرٌ سَـلِيلُ عَبْدِاللّٰـهِ مَـنْ زَوَّجَـهُ مِـنْ بِنْتِـهِ الـدُّرِّ السَّـنِي[٢٤]

وَأَحْمَـدٌ ذَاكَ المُسـاوىٰ نَجْلُـهُ مَـنْ كَانَ فيمـا بَعْـدُ خَيْـرَ مُعْتَنِـي

مُحَمَّـدٌ سَـلِيلُ عَبْدِاللّٰـهِ مَـنْ لِلْعَيْـدَرُوسِ الشَّـهْمِ نَـامٍ أَمِـنِ[٢٥]

وَصِنْـوُهُ الإِمـامُ شَـيْخٌ مُقْتَـدىٰ سَـلِيلُ عَبْدِاللّٰـهِ قُطْـبِ الزَّمَـنِ[٢٦]

وَصِنْوُهُ الحُسَـيْنُ[٢٧] مَـنْ نَالَ الرِّضا وَالشَّـيْخُ عَبْدُاللّٰهِ بِنْ شَيْخِ السَّنِي[٢٨]

مُحَمَّـدُ بْـنُ بَحْـرَقٍ[٢٩] مِنْـهُ اسْـتَقىٰ وَالأَهْـدَلُ الحُسَـيْنُ[٣٠] خَيْـرُ مُقْتَنِي

وَالشَّـيْخُ جَارُ اللّٰهِ[٣١] بِـنْ فَهْدِ الفَتىٰ وَالشَّـيْخُ باجَرْفِيلُ[٣٢] ذَاكَ الدَّوْعَنِي

وباقُشَـيْرٌ[٣٣] نَجْـلُ عَبْدِاللّٰـهِ مَـنْ نَـالَ السَّـنا فـي سَـيْرِهِ المُسْـتَمْكِنِ

---

(٢٣) عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر السكران.

(٢٤) عمر بن عبد الله العيدروس زوجه بنته مزنة.

(٢٥) محمد بن عبد الله بن أبي بكر السكران بن الشيخ عبد الرحمن السقاف.

(٢٦) شيخ بن عبد الله العيدروس بن أبي بكر السكران.

(٢٧) الحسين بن عبد الله العيدروس بن أبي بكر السكران.

(٢٨) عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس بن أبي بكر السكران.

(٢٩) محمد بن عمر بحرق.

(٣٠) الحسين بن الصديق بن الحسين بن عبد الرحمن الأهدل.

(٣١) جار الله محمد بن عبد العزيز بن عمر بن فهد الهاشمي المكي.

(٣٢) محمد بن أحمد باجرفيل الدوعني.

(٣٣) عبد الله بن عبد الله باقشير الحضرمي.

وَالحَلَبِـيُّ أَحْمَـدُ شِـهابُنا[٣٤] عَبْـدُ اللَّطِيـفِ باوَزِيـرُ[٣٥] المُوقِـنِ
وَالحَبَشِـيُّ[٣٦] جَوْهَـرٌ أَنْعِـمْ بِـهِ وَطَالِـبُ الجُـزْءِ اللَّطِيـفِ الأَثْمَـنِ
عَبْـدُ العَلِيـمِ وَالحواجِـي المُهْتَـدِي وَبَاكَثِيـرٍ حَـلَّ خَيْـرَ مَسْـكَنِ[٣٧]
وَالمَهْـدِيُ النُّعْمَـانُ بِـنْ مُحَمَّـدٍ[٣٨] وَالطَّهْطَهَـاوِيُّ[٣٩] المُحِبُّ المُعْتَنِي
وَالظَّافِـرِيُّ مَـنْ تَوَلّـىٰ الحُكْـمَ مِـنْ بَعْـدِ الأَمِيـرِ عَامِـرٍ فـي عَـدَنِ
مُرْجَـانُ مَـنْ أَوْفـىٰ العُهُـودَ صَادِقـاً وَمُخْلِصـاً فـي سِـرِّهِ وَالعَلَـنِ
مُواليـاً أَهْـلَ المَقـامِ بَـاذِلاً مَـالاً وَحَـالاً خِدْمَـةً لِلْعَدَنِـي

يَارَبِّ وَآجِزِ الغَيْدَرُوسِ العَدَنِي أَفْضَلَ مَاجَزَيْتَ كُلَّ مُحْسِنِ
وَصَلِّ يَارَبِّ عَلَىٰ خَيْرِ الوَرَىٰ وَالصَّحْبِ وَالآلِ الكِرَامِ السُّفُنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

(٣٤) شهاب الدين أحمد بن علي الحلبي.
(٣٥) عبد اللطيف بن عبد الرحمن باوزير.
(٣٦) جوهر بن عبد الله الحبشي.
(٣٧) عبد العليم الحواجي و عبد الله بن أحمد باكثير.
(٣٨) نعمان بن محمد المهدي.
(٣٩) محمد الطهطهاوي المكي.

الإمام العدني مؤسس الحولية السنوية وكيفية استمرارها[1]

تَأَسَّسَ الحَوْلُ المَهِيبُ سَلَفاً ... ثَانِي رَبِيعٍ مِنْ شُهُورِ الزَّمَنِ
ذِكْرىٰ دُخُولِ العَدَنِيِّ قَادِماً ... في يَوْمِهِ مِنَ الشَّمَالِ اليَمَنِي
فَاخْتَارَهُ العَدْنِيُّ في حَياتِهِ ... يَوْماً بِهِ الذِّكْرَىٰ لِيَوْمٍ قَمِنِ
وَتُحْمَلُ الكِسْوَةُ في زَفٍّ بِهِ ال ... أَعْيَانُ نَحْوَ المَسْجِدِ المُعَيَّنِ
وَساعَةَ الوُصُولِ في سَاحَتِهِ ... تُقَسَّمُ الكِسْوَةُ في الوَقْتِ الهَنِي
يَنَالُ مِنْهَا الفُقَرَاءُ حَظَّهُمْ ... وَيُسْعَدُونَ بِالعَطاءِ المُعْلَنِ
ويَذْكُرُونَ اللّٰهَ ذِكْراً مُعْلَناً ... فيَسْمَعُوا ما طَابَ مِنْ وَعْظٍ سَنِي
وَظَلَّ هٰذا مُسْتَمِرّاً بُرْهَةً ... حَتّىٰ إِلىٰ العَصْرِ القَرِيبِ المُوهِنِ
لَمّا ارتَضُوا الكِسْوَةَ فَوْقَ قَبْرِهِ ... يُمْشَىٰ بها مَعَ النَّشِيدِ الوَطَنِي
يَخْتَلِطُ الرِّجَالُ في مَسِيرِهِمْ ... مَعَ النِّسَاءِ بِالغِنا المُسْتَهْجَنِ
وَزَحْمَةٌ عَلىٰ القُبُورِ حِينَها ... في سَاعَةِ الخُطْبَةِ تَقْلِيدٌ دَنِي
وَظَلَّ هٰذا الحالُ حَتّىٰ أَنْ بَدا ... إِصْلَاحُ هٰذا الأَمْرِ بِالمُسْتَحْسَنِ
عَوْدُ الرِّبَاطِ لِاحْتِوَاءِ طَالِبٍ ... مِنْ طَالِبِي العِلْمِ الحَدِيثِ المِهَنِي
وَضَبْطُ سَيْرِ النّاسِ في مَسِيرِهِمْ ... وَمَنْعُ سُوءِ الإِخْتِلاطِ المُفْتِنِ
وَلَيْلَةَ الخَتْمِ احتِفالٌ وَاسِعٌ ... لِكُلِّ خِرِّيجِي الرِّباطِ المَدَنِي
وَيَحْضُرُ الأَعْيَانُ في تَصَدُّرٍ ... لِيَشْهَدُوا التَّخْرِيجَ لَحْظَ الأَعْيُنِ

(١) تاريخ دخول الإمام العيدروس إلى عدن هو تاريخ الزيارة السنوية ١٣ ربيع الثاني .

وَمَنْصِبُ المَقامِ يَرْعىٰ الإِحْتِفا ... بِاسْمِ الطَّرِيقِ الأَبَوِيِّ المُعْلَنِ
وَالحَمْدُ لِلّٰهِ عَلىٰ الفَضْلِ الَّذِي ... هَيَّأَهُ في عَصْرِ ظُلْمٍ مُوهِنِ
نَسْأَلُهُ دَوَامَ كُلِّ نِعْمَةٍ ... وَصَرْفَ أَسْبَابِ الهَوىٰ والفِتَنِ

يَارَبِّ وَآجْزِ العَيْدَرُوسَ العَدَنِي ... أَفْضَلَ مَاجَزَيْتَ كُلَّ مُحْسِنِ
وَصَلِّ يَارَبِّ عَلَىٰ خَيْرِ الوَرَىٰ ... وَالصَّحْبِ وَالآلِ الكِرَامِ السُّفُنِ

اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

مرض الإمام العدني وانتقاله إلى عالم الآخرة

مِنْ بَعْدِ عُمْرٍ حَافِلٍ بِكُلِّ ما ... يُحْيِي ويَروِي كُلَّ ذِي تَفَنُّنِ
وَنَشْرِ عِلْمٍ نَافِعٍ وَدَعْوَةٍ ... قَوْلاً وَفِعْلاً بِالهُدىٰ وَالسُّنَنِ
أَجْرىٰ الإِلٰهُ مِنْ لَطِيفِ حُكْمِهِ ... عِلَّةَ جِسْمٍ في إِهابٍ لَدِنِ
وَزَارَهُ النّاسُ إِلىٰ مَنْزِلِهِ ... وَطَلَبُوا مِنْهُ دُعاءَ المُوقِنِ
حَتّىٰ أَتىٰ الدّاعِي لِقَبْضِ رُوحِهِ ... في أَرْبَعٍ مِنْ بَعْدِ عَشْرٍ تَثْنِي
مِنْ شَهْرِ شَوّالٍ بِقَرْنٍ عَاشِرٍ ... وَلَبِسَ الكُلُّ لِباسَ الحَزَنِ
وَانْتَحَبَ الكُلُّ لِفَقْدِ شَيْخِهِمْ ... وَهَرَعُوا لِحَمْلِهِ لِلْمَدْفَنِ
وَعُمْرُهُ سِتُّونَ عَاماً فَوقَها ... ثَلَاثَةٌ مِنْ عُمْرِهِ المُزَمَّنِ

مِـنْ حَيْـثُ أَوْصـىٰ دَفَنُـوهُ وَمَضَـوْا إِلـىٰ عَـزاءِ أَهْلِـهِ وَالخَـدَنِ
وَأُلْقِيَـتْ قَصائِـدٌ فـي نَعْيِـهِ وَكَلِمـاتٌ فـي الإِمـامِ القَمِـنِ
سَـأَلْتُ رَبّـي رَحْمَـةً تَحُفُّـهُ فـي جَنَّةِ الفِـرْدَوْسِ عَالِي المَسْـكَنِ
وَقَـامَ فـي مَقامِـهِ مِـنْ بَعْـدِهِ ذَاكَ المُسـاوَىٰ أَحْمَـدُ ابـنُ العَدَنِـي
إِذْ جَـاءَ مِـنْ زَيْلَـعَ بَعْـدَ مَوْتِـهِ وَقَـامَ فـي مَقامِـهِ المُعَيَّـنِ
وَلَـمْ يَـزَلْ عَلـىٰ المَـدىٰ مَقامُهُـمْ يَسْـمُو وَيَعْلُـو فـي بِـلادِ اليَمَـنِ
أَخْبَارُهُـمْ فـي كُلِّ ثَبْـتٍ نُشِـرَتْ تَرَاجِمـاً تَـرْوِي جَلِيـلَ المِنَـنِ
عَنْ عِلْمِهِـمْ وَدَوْرِهِمْ فـي عَصْرِهِمْ وَحَرْبِهِـمْ لِلْبُرْتُغَـالِ العَفِـنِ
مَـنَـاصِـبٌ تَـوارَثُـوا مَـقـامَـهُ جِيـلاً بِجِيـلٍ دُونَ أَدنـىٰ وَهَـنِ
نَالُـوا احتِـرامَ النَّـاسِ فـي عُهُودِهِمْ حَتّـىٰ أَتـىٰ عَصْـرُ الغُثـا وَالوَهَـنِ
فَشَـارَكُوا ضِـدَّ احتِـلالِ عَـدَنٍ وَحَارَبُـوا الغـازي عَلـىٰ تَمَكُّـنِ
وَكَانَ مـا كانَ إِلـىٰ أَنْ بَـرَزَتْ مَظَاهِـرُ الإِلْحَـادِ فـي التَّكَـوُّنِ
وَكَانَ حَـظُّ (مُصْطَفـىٰ) حِفاظُـهُ مُصْطَبِـراً فـي وَاقِـعٍ مُهَجَّـنِ
سَـأَلْتُ رَبّـي حِفْظَـهُ وَكُلِّ مَـنْ يَرْعـىٰ مَقَـامَ القُطْـبِ مَوْلـىٰ عَـدَنِ

يَارَبِّ وَآجِزِ الْعَيْدَرُوسِ الْعَدَنِي أَفْضَلَ مَا جَزَيْتَ كُلَّ مُحْسِنِ
وَصَلِّ يَارَبِّ عَلَى خَيْرِ الْوَرَىٰ وَالصَّحْبِ وَالآلِ الْكِرَامِ السُّفُنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

الخاتمة والدعاء

خِتامُها نَرْفَعُ أَيْدِي فَقْرِنا ... لِوَاسِعِ الجُودِ الكَرِيمِ المُحْسِنِ

أَنْ يَقْبَلَ الجَمِيعَ يُعْطِينَا الَّذِي ... نَرْجُوهُ فَضْلاً في قَرِيبِ الزَّمَنِ

وَيُصْلِحَ الأُمَّةَ حَتّىٰ نَرْتَقِي ... فَوْقَ الَّذِي أَوْدىٰ بنا لِلْفِتَنِ

وَاحْفَظْ عَلَيْنَا دِينَنا في عِزَّةٍ ... وَاجْعَلْ لَنَا في الدِّينِ أَغْلىٰ المِنَنِ

وَارْحَمْ شُعُوباً لَمْ تَزَلْ في غَيِّها ... خَلْفَ الأَمانِي في صِراعٍ مُحْزِنِ

وَانْظُرْ إِلىٰ الأَيْتَامِ مِنْ حَيْثُ ثَوَوْا ... والنّازِحِ المُضْطَرِّ خَلْفَ المَوْطِنِ

وَاصْلِحْ بِلادَ المُسْلِمِينَ كُنْ لها ... عَوْناً لِتَحْيَا في أَمانٍ بَيِّنِ

وَارْخِصْ لَنَا الأَسْعَارَ مِنْ بَعْدِ الغَلا ... وَاهْدِ الذَّرَارِي لِلسَّبِيلِ الأَحْسَنِ

وَاجْعَلْ لَنَا في هٰذِهِ الذِّكْرىٰ نَدىً ... كَيْ نَقْتَفِي سَيْرَ الإِمَامِ العَدَنِي

نُحْيِي مَعانِي الوُدِّ في أَرْجَائِنا ... وَنَجْتَنِي مِنْ فَيْضِهِ ما نَجْتَنِي

وَاسْبِلْ عَلَيْنا سِتْرَكَ الضّافي هنا ... في هٰذِه الدُّنيا ويَوْمَ الحَزَنِ

وَاعْمُرْ رِباطَ العِلْمِ في هٰذا الفِنا ... وَانْفَعْ بِهِ مَنْ جَاءَ لِلْعِلْمِ السَّنِي

وَالمَسْجِدَ المَيْمُونَ مِفْتَاحَ الرِّضَا ... وَمَنْ بِهِ مِنْ قَائِمٍ أَوْ مُعْتَنِي

وَمَنْ ثَوىٰ بِالشِّعْبِ في أَمْنِ الحِمىٰ ... مِنْ كُلِّ حِبٍّ صَادِقٍ مُسْتَيْقِنِ

وَاخْتِمْ لَنَا الأَعْمَارَ بِالحُسْنىٰ مَتىٰ ... ما جَاءَ دَاعِي الحَقِّ لِلْمُسْتَمْكِنِ

بِالمُصْطَفـىٰ الهَـادِي نَبِـيِّ الإِقْتِفَـا صَلّـىٰ عَلَيْـهِ اللّـهُ طُـولَ الزَّمَـنِ
والآلِ والأَصْحَابِ مَنْ حَازُوا العُلا دِينـاً وَدُنْيَـا بِالحَبِيـبِ المَدَنِـي

يَا رَبِّ وَآجْزِ العَيْدَرُوسِ العَدَنِي أَفْضَلَ مَا جَزَيْتَ كُلَّ مُحْسِنِ
وَصِلِّ يَا رَبِّ عَلَىٰ خَيْرِ الوَرَىٰ وَالصَّحْبِ وَالآلِ الكِرَامِ السُّفُنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

بدأ نظم المنظومة في ١٠ جماد أول ١٤٣٩هـ
وتمت في ٢٧ جمادى الأول ١٤٣٩

المصادر

- مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس للشيخ محمد بن عمر بحرق
- العقد النبوي والسر المصطفوي للسيد شيخ بن عبد الله العيدروس باعلوي
- المجموعة العيدروسية الشاملة لأربعة كتب سنية تأليف سلطان الملا الإمام أبي بكر العدني ابن عبدالله العيدروس
- جلاء الهم والحزن بذكر ترجمة صاحب عدن الإمام أبي بكر بن عبدالله العيدروس للناظم الحبيب أبي بكر العدني ابن علي المشهور.

•

قصائد ملحقة للناظم

وقلت في حضرة سيدي الإمام أبي بكر العدني العيدروس مساء الاثنين ١٣ رجب ١٤١١ هـ بعد عودتي إلى عدن بعد اغتراب جاوز عشرة الأعوام.

إذا اشتاقَ مَشْغُوفٌ إلى حَيِّ مَن يَهْوَى ... تَحَرَّكَتِ الأسبابُ تَجْرِي بما يَهْوَى
وسارَتْ مَوَاضِي العَزْمِ مِن مَطْلَعِ القَضا ... إلى القَدَرِ المَفْضِيِّ للأَرْضِ أَنْ تُطْوَى
وتَحْمِلُ ذاتَ المرءِ إِنْ جَدَّ عَزْمُهُ ... بَرَاكِينُ تَصْمِيمٍ تُفَجِّرُها اللأْوَا
وللمرءِ في التَّرْحالِ قَصْدٌ ونِيَّةٌ ... وأَفْضَلُها ما كانَ للواحِدِ الأَقْوَى
ومِـن حَيثُما كان الفؤادُ مُعَلَّقاً ... بمَولاهُ جاءَ الفتحُ يَكْتَسِحُ الأَدْوَا
وتَمْتَزِجُ الأشواقُ بالمنحِ والعَطا ... وتُثْمِرُ للمشتاقِ عَوْداً إلى المَثْوَى
مَـنَـازِلُ أحـبـابٍ كِـرامٍ أَمَـاجِـدٍ ... فُرُوعُ بُيُوتِ النُّورِ هُمْ مَصْدَرُ الإِرْوَا
ببَشّارَ حَيّا اللهُ بَـشّـارَ مَنْـزِلاً ... يشِعُّ على الأزمانِ مِن نورِهِمْ أَضْوا
أَولـئـكَ آبائي وأهلي وقدوتي ... ولا أَرْتَضِي عنهمْ بديلاً ولا أَقْوَى
لَهُمْ في جَمِيعِ الكونِ عِزٌّ ونَجْدَةٌ ... ومِن حيثما حَلُّوا بهم تُرْفَعُ البلوى
رِجالٌ على التحقيقِ ليس لِضِدِّهِمْ ... مِنَ الأَمْرِ إلاّ الشَّكُّ والخبطُ والعَشوا
هم السادةُ الأَفْذاذُ مَن طابَ أَصْلُهُمْ ... وطابَ لهم في اللهِ وادِيهِمُ صَفْوا
ومِنْهُمْ سَخِيُّ النَّفْسِ صاحبُ وَقْتِهِ ... أبوبكرٍ العَدْنيُّ ذُو البذل والإِيوا

كريمٌ إذا ما جاد كالغيث والنَّدى ... وَلِـيٌّ تَقِيٌّ شَأْنُهُ البِرُّ والتَّقْوَى

تَرَبَّعَ عَرْشَ المَجْدِ في بَنْدَرِ الهَنا ... وشَيَّدَ صَرْحَ الحِلْمِ والعِلْمِ والفتوى

وصـارَ لأهـلِ اللهِ رمـزاً محبَّباً ... يُذَكِّرُهُمْ باللهِ في السِّرِّ والنَّجْوَى

وحَضْرَتُهُ الشَّمّاءُ نُـورٌ ومِنْحَةٌ ... يَنَالُ بها الراجي مِنَ السِّرِّ ما يُطْوَى

وقد كان لي في ساحةِ الوَجْدِ مَنْـزِلٌ ... مَضَى وانقضى لَمّا تَكَاثَرَتِ الأَسْوا

وهاأنذا قد عُـدْتُ أرجو رِفادَتي ... وتهيئةَ الأسبابِ في أَلْطَفِ الأَجْوا

وباباً إلى الرحمنِ يُسْبِغُني الرِّضا ... وأَبْلُغُ في الإحسانِ مَرْتَبَةً قُصْوَى

وشرحاً لِصَدْرٍ ضاقَ مِن هَفَواتِهِ ... وغـفـرانَ زَلاّتٍ تُعَلِّلُني عَفْوا

وإصـلاحَ أحـوالٍ ورَفْـعَ بَلِيّةٍ ... ونَصْراً لِدِينِ اللهِ نَصْراً به نَقْوَى

وتَعْلُو بُنُودُ العِلْمِ والحِلْمِ والتُّقى ... ويَنْتَشِرُ الإيمانُ مِن دونِما أَهْوا

ويَرْجِعُ أهلُ العلمِ من غُرْبَةِ الحِمى ... إلى الوطنِ المعلولِ يَشْفُونَ للأَدوا

وتَنْتَعِشُ الأرواحُ في ظلِّ سادَةٍ ... كِـرامٍ أماجيدٍ بهمْ تُرْفَعُ البلوى

سألتُك يا مولاي عَجِّلْ لنا المُنى ... مع اللطفِ والتيسيرِ يا سامعَ الشَّكْوَى

وصلِّ وسلِّم دائـمَ الدَّهرِ مطلقاً ... على أحمدٍ ما سارتِ الرِّيحُ بالأَنْوا

وآلٍ وأصـحـابٍ كِـرامٍ وتابعٍ ... وذي الحضرةِ العَلياومَن نحوها أَلْوَى

ألا يا رياح الشوق هبي بأنسام
وفي طريق العودة إلى عدن من تريم في شعبان ١٤٢٥هـ قال

أَلَا يا رِياحَ الشَّوْقِ هِبِّي بِأَنْسَامِ ... وَعُودِي عَلىٰ قَلْبِي المُعَنّىٰ بِإِلْهامِ
بَوَاعِثُكِ الغَنّاءُ هَاجَتْ عَشِيّةً ... تُذَكِّرُني وادي النَّخِيلاتِ والضّامِ
مِنَ الجَانِبِ الشَّرْقِيِّ طيفُ أَحِبَّتِي ... كِرَامِ السّجايا الوَارِثِينَ الذرى السامي
أَبُثُّ لَهُمْ شَكْوَايَ مُنْذُ تَرَكْتُهُمْ ... وَأَسْتَغْرِقُ الأَوْقَاتِ في ذِكْرِ أَيّامِي
وَسَاعاتُ أُنْسٍ قَدْ خَلَتْ في رُبُوعِهِمْ ... وَرَاحَـاتُ ذَوْقٍ لا تُقاسُ بِأَقْلامِ
وَرُؤْيَـةُ أَفْـرادٍ مِنَ النَّمَطِ الّذي ... تَجَرَّدَ عَنْ حِقْدٍ وَبُغْضٍ وإِيلاَمِ
لَهُمْ شَغَفٌ بِالذَّوْقِ والذَّوْقُ نَهْجُهُمْ ... وَإِنْ ذَكَرُوا المَوْلىٰ تَرىٰ دَمْعَهُمْ هامي
تَرِيمُ بِهِمْ تَزْهُو وَسَيْئُونَ وَالرُّبىٰ ... وَمِنْ حَوْطَةِ الحَبْشِيِّ إِخْوَةُ إِكْرَامِ
وَمِنْ حَيْثُما يَمَّمْتُ مِنْ وَادِي المُنَىٰ ... تَرىٰ الأَنْجُمَ الزَّهْراءَ تَغْسِلُ آلامِي
وَلِعْتُ بِهِمْ شَوْقاً وما زال خَاطِرِي ... حَرِيصاً علىٰ لُقْيا تَعُودُ بِإِنْعامِ
أيا مُزْنَها المُخْضَلَّ رُوِّحَ شِعَابِها ... بِغَيْثِ الهَنا الهَامِي عَلىٰ كُلِّ آكامِ
وَخَضِّر سَواقِيها بِوَفْرٍ مُعَجَّلٍ ... يُخَضِّرُ سُوحَ الوَادِ مِنْ زَهْرِ أَكمَامِ
وَلِي أَمَـلٌ في العَوْدِ دُونَ تَأَخُّرٍ ... فما لي بَدِيلٌ عَنْ أُخُـوَّةِ إِسْلامِ
سَأَلْتُ إِلٰهِي أَنْ يُجَدِّدَ عَوْدَتي ... إِلىٰ الوادي المَيْمونِ مَصْدَرِ إِلْهامِي
وَيُصْلِحَ آمالِي لِأَبْقىٰ جِوَارَهُمْ ... عَلىٰ شَرَفٍ نَحْيا وتَحْقِيقِ أَحْلامِ
وَفي الخَتْمِ لِلْمُخْتارِ أَلْفُ تَحِيَّةٍ ... وَتَصْلِيَةٍ خَلْصَاءَ لِلْمَنْصِبِ السّامي
مَعَ الآلِ والأَصْحَابِ ما قَالَ مُنْشِدٌ ... أَلَا يا رِياحَ الشَّوْقِ هِبِّي بِأَنْسَامِ

أبيات قلتها بعد عودتي من اليمن الميمون لدى أول زيارة للمدينة المنورة في شهر ربيع الثاني ١٤١٨هـ:

من روضةِ المصطفى أُهْدِيكِ يا عَدَنُ ... شوقاً تُـــرَدِّدُهُ الآفــاقُ والـمُـدُنُ

ذِكْـراكِ مُسْتَغْرِقٌ أَعْمَاقَ ذاكرتي ... مِن حَيْثُما مَخَرَتْ في الباطنِ السُّفُنُ

لَمّا نَـزَلْتُ سُفُوحَ الحُبِّ مِن إِضَمٍ ... أُمَتِّعَ العَيْنَ في آثـارِ مَن سَكَنُوا

لاحَتْ منارةُ شِعْبِ العيدروسِ هنا ... بجانبِ القُبَّةِ الخَضْراءِ تَحْتَضِنُ

ماذا أرى إِنّ وَصْفَ الصِّدْقِ مُعْضِلَةٌ ... يا لَـلْـغَـرَابَـةِ هـذا طَـالِـعٌ حَسَنُ

مدينةُ النُّورِ أَمْ حَيُّ القطيعِ بَدَا ... أهــذِه طَـيْـبَـةٌ أَمْ هَــذِهِ عَــدَنُ

قالوا تَـأَدَّبْ فهذا مَنْـزِلٌ خَضِلٌ ... واخْلَعْ لِنَعْلَيْكَ وادْخُلْ أَيُّها الشَّجِنُ

هذا مَقَامُ الرِّضا مِن رَوْضَةٍ نُدِبَتْ ... مِنَ الجِنانِ وهذا المَسْجِدُ الأَمِنُ

والجِذْعُ والمنبرُ المرفوعُ تَكْرِمَةً ... وذاك مِحْرَابُهُ الزّاهِي بِهِ المِنَنُ

والقبرُ مُجْتَمَعُ الأرواحِ قَاطِبَةً ... فاطْرُقْ بِرَأْسِكَ واهْنَأْ أَيُّها الفَطِنُ

صَـلِّ وسَلِّمْ ولا تَبْرَحْ فَسَاحَتُهُ ... مُسْتَمْطِرَ الفَيْضِ لا شامٌ ولا يَمَنُ

هذا المكانُ الّـذي تَهْفُو لِزَوْرَتِهِ ... كُلُّ العوالِمِ مُذْ كانوا ومُذْ ~~فَطِنُوا~~

هذا المكانُ بِـهِ الأمــلاكُ طَائِفَةٌ ... وبـالـصـلاةِ على طـه لهم عَلَنُ

مَـدَدْتُ كَفّي لخيرِ الخَلْقِ أَطْلُبُهُ ... قالوا دَخَلْتَ بمَن يا أَيُّها اللَسِنُ

فقلتُ بالسَّيِّدِ المرفوعِ مَنْـزِلَةً ... قُطْبِ الزّمانِ كَرِيمِ الوَجْهِ مُؤْتَمَنُ

كَهْفِي وحِصْني وبابٌ عِشْتُ أَطْرُقُهُ ... يوماً بيومٍ فضَاءَ السِّرُّ والعَلَنُ

عَرَفْتُ مِن بَابِه الأَشياءَ واضِحَةً ومِن نَداهُ سَرَتْ بي في الهَوَى الصُّفُنُ
وتحتَ رايـتِـهِ سـارتْ رَكائِبُنا في الكونِ يَشْدُو بِها التاريخُ والزَّمَنُ
في اللهِ للهِ لا يُرْجَى بها عَرَضٌ شعارُنا الدِّينُ لا جـاهٌ ولا وَطَـنُ
نَصْرُ الشريعةِ أغلى ما نُؤَمِّلُهُ بالحُبِّ في الناسِ لا حَرْبٌ ولا فِتَنُ
وَلاؤُنـا مُـطْـلَـقٌ لـلـهِ خالِقِنا وللنبيِّ وآلِ البيتِ هُـمْ سُفُنُ
إليكَ يا سَيِّدَ الأكـوانِ مَسْأَلَتي حَمَلْتُ مِن هَمِّها ما خارتِ البُدُنُ
يا سَيِّداً سادَ كُلَّ الناسِ لُذْتُ بِكُمْ ضَيْفاً عليكم ولي في مَنْحِكُمْ سَهَنُ
صـلاحُ قلبي وأولادي وعائلتي وسَتْرُ حالي وعَيْشٌ كُلُّهُ حَسَنُ
للهِ في اللهِ لا أرجـو مُفَاخَرَةً ولستُ أهـلاً لدُنيا أهلُها فُتِنُوا
وحُسْنَ خاتمةٍ في حُسْنِ عافيةٍ في مَقْعَدِ الصدقِ للمختارِ أَحْتَضِنُ
وأسـألُ اللهَ أَنْ يَـجْـزِي أَئِمَّتَنا عنّا جَزِيلَ الرِّضا فهم لنا جَنَنُ
أبقاهُمُ اللهُ ذُخْـراً في مَنازِلِنا ويَخْلُفُ اللهُ فينا نخبةً دُفِنُوا
في كلِّ عامٍ نَرَى الأطوادَ قد نَـزَحَتْ عَنّا وأمثالُنا في العينِ ما وَزَنُـوا
يموتُ أهلُ الهدى والعلمِ مِثْلُهُمُ رَهْنَ الصدورِ وفي الأجداثِ إن ظَعَنُوا
ما حِيلَتي وأنـا عَبْدٌ بمعصيتي أَشْكُو إليكَ رَسُـولَ اللهِ ما أَكِنُ
هَمُّ الزمانِ وهَـمُّ الـذاتِ أشغلني وقد بُلِيتُ وزاد الشَّيْبُ والوَهَنُ
وسُـقْـمُ حالي وأَجْـنَـادٌ مُجَنَّدَةٌ مِـنَ الأَحِـبَّـةِ فينا ظَنُّهُمْ حَسَنُ
مُسْتَبْشِرِينَ بِكُمْ يا سَيِّدي فصِلُوا فوَصْلُكُمْ دَرَكٌ يُجْلَى بِهِ الحَزَنُ

وقد أتيتُ مِنَ الخضراءِ مُنْشَرِحاً أَزُفُّ بُشْرَى اليمانِيِّينَ مُذْ أَمِنُوا
راياتُكُمْ بَـرَزَتْ في كُلِّ مُنْعَرَجٍ وحَولهَا فِتْيَةٌ قَامُوا وما وَهَنُوا
وقد بَدا ناطِقُ الإيمانِ يَجْمَعُهُمْ فـعَـزَّزُوا دَعْـوَةً تَهْفُو لها اليَمَنُ
ثمَّ الصلاةُ معَ التسليمِ مُقْتَرِناً لذاتِكُمْ ولِمَنْ في حَيِّكِمْ سَكَنُوا
والآلِ والصَّحْبِ والأتباعِ كُلِّهِمُ كذلك القطبُ والأبـدالُ والسُّفُنُ

قصيدة شعرية أُلقيت بمنـزل السيد مصطفى بن زين منصب العيدروس بعدن، وذلك بمناسبة وصول الحبيب عبدالقادر بن أحمد السقاف إلى عدن يوم الثلاثاء ٢٧ جماد أول ١٤١٢هـ

اليـومَ عيـدٌ وعيـدُ اليـوم عنـوانُ ... فـي غـرّةِ الكـونِ إشـراقٌ وتَيْهـانُ

يـومُ التجلّـي ويـومٌ كلُّـه فـرحٌ ... الـكلُّ منشـرحٌ والإنـسُ والجـانُ

وهـذه عـدنٌ جَذلـى مُعَبِّـرَةً ... عن مُطْلَقِ الشوقِ والأشواقُ برهانُ

تُعِيدُ معنىً جَرَى مِن قولِ مَن سَلَفُوا ... أنّ السـماءَ سَـقَتْ للنـاسِ أَلْبـانُ

لَمّـا أتاهـا إمـامُ العصـرِ سَـيِّدُه ... وكلُّ عصـرٍ لـه شـيخٌ وسـلطانُ

وعصرُنـا شـيخُه المحقـوق وارِثُهُ ... نُسـقى بزورتِـه فـي اللـهِ أدنـانُ

شيخُ الملا الماجدُ الموهوبُ مرتبةً ... يُهـدىٰ بهـا فـي سـبيلِ اللـهِ فتيـانُ

مِـن كلِّ منتَـدَبٍ للـهِ محتسـبٍ ... يرجـو الهدايـةَ لا جـاهٌ ونيشـانُ

أهلاً وسـهلاً بمَن فـي الله يجمعنا ... علـى المحبـةِ فالأحبـابُ أعـوانُ

أهلاً وسـهلاً بمـن في اللـه يَربطنا ... بالمصطفـى فهـو للمختـار عنوانُ

أهلاً وسـهلاً بمن في الله يُرشـدنا ... حُسـنَ الطريـق لأنّ العصـرَ خَوّانُ

أهـلاً بنسـخةِ أسـلافٍ لنـا سَـلَفُوا ... مُقَـدَّمٌ وكـذا سَـقّافُ سـكرانُ

والعيدروسُ كـذا العَدْنِـيُّ عُمْدَتُنا ... مَـن عاشَ فـي عـدنٍ نـورٌ وبرهانُ

وشـيخُنا الـوارثُ الحـدّادُ قدوتُنـا ... والفخرُ والبحرُ والحبشِيْ وسودانُ

وكلُّ حَبْـرٍ مـن الماضيـنَ سـادتِنا ... أهـلِ التّجـرّدِ صدقـاً أينمـا كانـوا

سـماءُ مجدِ الأُلى بيتُ الرِضا قدرٌ ... آلُ النبـيِّ لهـم قَـدْرٌ وميـزانُ

وافيتَ يا سيدي تُحْيِي مآثرَهمْ ... وتُظْهِرُ الحقَّ إذ وارَتْهُ أزمانُ

وتبرِزُ النورَ في آفاقِ ظُلْمَتِنا ... زَمانُنا مُظْلِمٌ والعلمُ دُخّانُ

وترفعُ الحُجْبَ عَنّا فهي جاثمةٌ ... على القلوبِ كثافاتٌ وأدرانُ

وتجمعُ الكلَّ في نَهْجٍ به ارتفعتْ ... كُلُّ الشعوبِ لأنّ النَّهْجَ بُنيانُ

عِشنا زماناً نُسَمّي الجهلَ تربيةً ... ويَشْرَبُ الوحلَ أبناءٌ وخِلانُ

ونقتدي بشخوصٍ لا خَلاقَ لهم ... كأَنمّا نحنُ بلْشيفٌ وأَلْمانُ

في ربعِ قرنٍ مضى والناس في قَلَقٍ ... يَرْجُونَ كَشْفَ البَلا والشَّرُّ طُوفانُ

تَهَتَّكَتْ حُجُبُ الأخلاقِ وانمحقتْ ... معالم الدِّينِ حتى ساد شيطانُ

واستمرأَ الناسُ ظُلْمَ الناسِ وانْتَهَبُوا ... مالاً حراماً كأنّ الكفرَ إيمانُ

واليوم قد عاد للأوطانِ مَظْهَرُها ... لكنّ جوهرَها ترعاهُ صِبيانُ

ماتَ الرجالُ وذابتْ كُلُّ مَكْرُمَةٍ ... وشاعَ في الجيلِ أمراضٌ وطيشانُ

واستحكمَ المالُ والدنيا لها عَبَدُوا ... ليلاً نهاراً وهُمْ للمالِ أقنانُ

كما ادَّعَى العلمَ أَحْداثٌ ومَلْعَبَةٌ ... يَسُوقُهُمْ لِهَلاكِ الدِّينِ عُميانُ

قد أُشْرِبُوا فِتْنَةً عَمْياءَ مُظْلِمَةً ... ما بَيْنَ مُفْتَتِنٍ يُغْوِيهِ فَتّانُ

يَسْتَعْذِبُونَ الأذى والشَّتْمُ دَيْدَنُهُمْ ... في أُمَّةِ الدِّينِ عُدوانٌ وبهتانُ

قدأخبرَ المصطفى عنهمْ متى ظَهَرُوا ... يُرَى الحليمُ لِثِقْلِ الهَمِّ حيرانُ

يا نائبَ السَّلَفِ الماضينَ أُدْعُ لنا ... فالأمرُ للهِ والإنسانُ إنسانُ

أَنْ يَصْلُحَ الشَّأْنَ والإيمانَ يَحْفظُهُ ... في كلِّ قلبٍ وفي الإخلاصِ إحسانُ

وأَنْ يُعِيـدَ عُـرى الإسـلامِ واثِقَـةً ... مـن غيرِمـا فتنـةٍ فالعلـمُ صنـوانُ

يُسـقى بمـاءٍ ولكـنّ الجَنَـى جُـدَدٌ ... بِيـضٌ وحُمْـرٌ وأشـكالٌ وألـوانُ

وبعضهـا أُكُلٌ فُضـلـى لمُتَّصِـلٍ ... فالوصـلُ فـي اللـهِ إفهـامٌ وعرفانُ

يـا نائبَ السـلفِ الأفـذاذِ يـا عَلَماً ... صِلْنـا بقـومٍ لهـم فَتْـحٌ وبرهـانُ

قـومٌ إذا نَـزَلُـوا أرضاً وقـد جَدِبَتْ ... تحَيـا وتَزْهُـو بهـم سُـوحٌ وأفنـانُ

قومٌ إذا حَضَرُوا في مجلسٍ شُغِفُوا ... إذ ليس يَشْقَى بهم في الكونِ إنسانُ

وكيـف يَشْـقَى وحبلُ الـوُدِّ مُتَّصِلٌ ... بالمصطفى مَن له التَّصريفُ والشانُ

صلّـى عليـهِ إلـهُ الخَلْقِ مـا طَلَعَتْ ... شـمسٌ وفـاحَ لهـا رَوْحٌ وريحـانُ

والآلِ والصحـبِ والأتبـاعِ كلِّهِـمُ ... وصاحبِ الوقتِ مأذونٌ وسـلطانُ

أبيات كتبت بعد عودتنا من عدن وحضرموت ١٤١٤هـ

أَوْفَتْ سُلَيْمىٰ بِعَهْدِ الوصلِ أَفْدِيها ... لَمْ تُخْلِفِ الوعدَ بل راعتْ مُنادِيها

تُجِيبُني بلسانِ الحالِ قَائِلَةً ... وَبِاسْمِهِ اللّٰهِ مُجْرِيها وَمُرْسِيها

دَعْكَ التَّجافي ودَعْكَ الحُزنَ كُنْ فرحاً ... وَاطْلِقْ عُرىٰ الذاتِ في أفجاجِ باريها

واهـرَعْ إلىٰ اللّٰهِ بالتّبليغِ مُنْجَرِداً ... في حاضرِ الأرضِ أو في رَحْبِ باديها

قَصْوَاؤُنا قَدْ سَرَتْ مَسْرَاكَ في رَغَبٍ ... فَسِرْ بها حَيْثُ تَسْرِي نحن نُهديها

أمامَها النُّورُ يَسْرِي مِن منازِله ... يَشُعُّ لِلْكَوْنِ فيما أَنْـتَ تَرْوِيها

وَاصْدَعْ بأمرِ الهدىٰ من حيثُما نَزَلَتْ ... بك المطايا وكُـنْ لِـلّٰـهِ دَاعِيها

يَكْفِيكَ هَمَّ الأذىٰ والشَّرَّ أَجْمَعَهُ ... وَمَـنْ يَـضُـرُّكَ يَفْنىٰ تائهاً فيها

الإذنُ مِنّا ومنك الجُهْدُ تَبْذُلُهُ ... في خِدمةِ الدّينِ قاصيها ودانيها

ولا تَخَفْ مِنْ عَـذُولٍ فاتِكٍ نَزِقٍ ... أو مَـنْ يُخَذِّلُ مِـنْ حُسّادنا فيها

النّصْرُ مُنْعَقِدٌ مُذْ سِـرْتَ مُتَّجِهاً ... مِـنَ المدينةِ والرَّحْمٰنُ يَطْوِيها

فَاغْنَمْ زَمانَكَ وَاشْكُرْ نِعْمَةً بَرَزَتْ ... بِسِرِّ مَنْ مُنِحُوا مِنْ فَيْضِ واليها

وَقُلْتُ رَبّي لك العُتْبَىٰ وما حَمَلَتْ ... نَفْسِي من الشوقِ إلا فيك أجريها

تَبَوّأَ القَلْبُ في أكنافِ مُوصِلِنا ... مَطَالِعَ الفَتْحِ حَتّىٰ صِرْتُ أَرْوِيها

سبحانك اللّٰهُ منك المَنْحُ مُتَّصِلٌ ... بِسِرِّ أهلِ الرضا مَن جاهدوا فينا

قُلْ لِلّذي نَظَرَ الأسبابِ منفعِلاً ... دَعْكَ التّصابي فهذا أمرُ مُسْدِيها

رَضِيتُ ما رَضِيَ الأَشْيَاخُ مُتَّجَهاً ... وَسِـرْتُ بالأمرِ في أفجاجِها تِيها

والحَمْدُ لِلّٰهِ لا فَخْرٌ ولا شَطَطٌ ولا افْتِئَاتٌ وهٰـذا حُكْمُ قاضيها
وَصَلِّ رَبّي علىٰ المختارِ ما طَلَعَتْ شَمْسٌ علىٰ الكَوْنِ بالأنوار تُجْلِيها
والآلِ والصَّحْبِ ما زَهْرٌ بدا أَلِقاً وشَيْخِنا القَطْبِ مَنْ في اللّٰهِ حَاميها

مسجد العيدروس
١٦ رمضان ١٤٣٨

أَسَفِي عَلَىٰ الصَّرْحِ المَكِينِ وما حَوَىٰ ... مِنْ ذِكْرَيَاتِ الأَمْسِ فَوْقَ المُسْتَوَىٰ
عَلَمٌ عَلَىٰ شِعْبٍ تَفَرَّدَ مَشْهَداً ... مِنْ سَابِقِ الزَّمَنِ العَرِيقِ المُحْتَوَىٰ
قَدْ جَارَ بِي زَمَنِي فَلَمْ أَمْكُثْ بِهِ ... إِلّا قَلِيلاً لَـمْ أَنَـلْ مِنْهُ ارْتِـوَا
وَقَلِيلُ ذاك العَهْدِ كَـانَ لِمِثْلِنا ... شَرَفاً تليداً حَـازَهُ مَنْ قَدْ ثَوىٰ
قُلْ لِلشَّبابِ الدّارِسِينَ بِسُوحِهِ ... هَلْ تَذْكُرونَ العَصْرَ عَصْرَ الإِسْتِوَا
أَشْـتَـاقُ ما قَـدْ مَـرَّ مِـنْ أَيّـامِـهِ ... هَلْ عَوْدَةٌ تُطْفِي الحَرَارَةَ وَالجَوَىٰ
إِنّـي أنـادي مَـنْ تَنَاهىٰ أَمْـرُهُ ... في سُوحِها أَنْ لا يَظَلَّ علىٰ انْطِوَا
وإذا رَأَيْـتَ مِنَ الزَّمانِ هُـدُوءَهُ ... بَادِرْ وَكُنْ مُسْتَبْسِلاً في الإِحْتِوا
وَاصْبِرْ وَصَابِرْ حَيْثُ كُنْتَ ولا تَمِلْ ... بل لا تَمَلَّ فَلِلْمُثَابِرِ ما نَـوَىٰ
نَرْجُو الْلَيَالِي أَنْ تُعِيدَ سَوَالِفاً ... طَرِبَتْ لها الأَيّامُ وَالظَّمِئُ ارْتَوَىٰ
أَزِفَ الرُّجُوعُ إِلىٰ المَرَابِعِ رَغْمَ ما ... يَنْوِي بِهِ الشَّيْطَانُ إِضْعَافَ القُوىٰ
وَيُعِيدُ تَجْزِئَةَ المُجَزَّءِ بَـاذِلاً ... قَلْباً وَرُوحاً حَيْثُ خَيَّمَ وَانْـزَوَىٰ
عَـدَنٌ ومـا عَـدَنٌ إذا مَـا رُمْتَها ... مِنْ بَعْدِ أَنْ هَزُلَتْ وأَسْقَمَها النَّوَىٰ
شُحِبَتْ وَلَمْ يَتْرُكْ لها مِنْ حُسْنِها ... إلا إِهَاباً فَـوْقَ عَظْمٍ قَدْ خَوَىٰ
والعَاشِقُونَ مِنَ الطَّوَائِفِ حَوْلَها ... يَتَوَاثَبُونَ عَلَىٰ مَرِيضٍ قَدْ ذَوَىٰ
قُلْ لِلزَّمَانِ وَقَـدْ طَـوىٰ أَسْمَالَهُ ... هَلْ يا تُرىٰ سَتَعُودُ رَائِحَةُ الشَّوَا

كَمْ بِي مِنَ الآلامِ حِينَ يَزُورُني ... بَعْضُ الخَيَالِ الصِّرْفِ عَنْ نَجْمٍ هَوَىٰ
عَدَنٌ وَكَمْ قَدْ شِدْتُ فِيكِ مَنَازِلاً ... ورَسَمْتُ لَوْحَةَ طَامِحٍ حَمَلَ الْلِوَا
وَسَرَيْتُ نَحْوَكِ عَائِداً مِنْ حَيْثُما ... يَمَّمْتُ في الأَسْفَارِ أَنْتَشِقُ الهَوَا
رَبّــاهُ عَــوِّدْ لِـي لَـيَـالِـيَ هِمَّتِي ... كَيْ أَذْرَعَ الوَطَنَ الكَئِيبَ المُحْتَوىٰ
وَأَزُورَ أَحْباباً لَهُمْ في مُهْجَتِي ... شَرَفُ المَحَبَّةِ دُونَما أَدْنىٰ الْتِوَا
آمِينَ يَا مَـوْلَايَ جُدْ لي بِالمُنَىٰ ... وَاشْـفِ الجِرَاحَ إِلٰهَنا عَزَّ الدَّوَا

هذه المنظومة

- وسيلة إيضاح وبيان تسهم في إيصال تاريخ أئمة الدين وآثارهم في واقع الحياة.
- إبراز الوجوه الإيجابية التي من أجلها كان استقرار الإمام العدني في بندر عدن.
- سرد تاريخي للبناء المعرفي الذي نُشِّئَتْ عليه هذه العبقريات الإسلامية في المراحل السابقة.
- تحرير العقل المعاصر من لوثة الاحتجاج على أحوال ومقامات الأولياء بكشف حقائق القراءة المناسبة للواقع التاريخي الماضي والحاضر.
- التعريض بما تهيأ من إعادة ترتيب الحوليات على الوجه الشرعي المناسب، بما يجمع قلوب المصلين على قواسم الدين المشتركة بعيداً عن الإفراط والتفريط.